

بعد 7 شهور من العدوان على غزة ❏ إسرائيل فشلت في استعادة الردع



الأحد 5 مايو 2024 09:19 م

فشل الاحتلال الصهيوني بعد مرور 210 أيام من عدوانه على قطاع غزة في تحقيق أي من أهدافه التي أعلنها، مثل القضاء على حركة حماس، وتحرير الأسرى الإسرائيليين، وتهجير أهالي القطاع إلى سيناء، وتدمير الأنفاق، وتحقيق الانتصار الكامل بحسب قول رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو ❏ وعلى الجانب الآخر، تواصل كتائب القسام لليوم الـ 208 على التوالي، التصدي للقوات الصهيونية المتوغلة في عدة محاور، والتي أسفرت حتى اللحظة عن مقتل (608) ضابطًا وجنديًا وإصابة أكثر من (3330) آخرين حسب اعتراف جيش العدو، وما يزيد عن (7017) جريح حسب تقارير المستشفيات الصهيونية مضافًا إليها بيانات جيش الاحتلال، بالإضافة إلى تدمير مئات الآليات كليًا أو جزئيًا، كما واصلت قصف مواقع ومغتصابات العدو في غلاف غزة، ودك تحصناته العسكرية في مختلف محاور التوغل ❏

إسرائيل فشلت في استعادة الردع



ونشرت مجلة "فورين بولسي" الأمريكية تحليلًا بعنوان "إسرائيل فشلت في استعادة الردع" لسجاد صفائي، زميل ما بعد الدكتوراه في معهد ماكس بلانك للأنثروبولوجيا الاجتماعية في ألمانيا، جاء فيه أن إستراتيجية الردع التي اتبعتها الاحتلال الإسرائيلي على مدار عقود ماضية على المحك بعد فشل هذه الإستراتيجية في السابع من أكتوبر الماضي، بعد الهجوم الذي شنته حركة حماس، إلى جانب استمرار هذا الفشل بعد أكثر من ستة أشهر على حرب غزة الصاربة ❏ أكد الكاتب على أنه منذ تأسيس إسرائيل وحتى الوقت الحاضر، لم يهيمن أي مفهوم بشكل كامل على الخيال الإستراتيجي للدولة العبرية بقدر ما سيطر مفهوم الردع ❏ وأشار إلى أنه ذات مرة، قال رئيس الوزراء الأسبق أرييل شارون إن الردع هو "السلح الرئيس للبلاد - الخوف منا". وقال الجنرال الإسرائيلي الشهير موشيه ديان: "يجب أن يُنظر إلى إسرائيل باعتبارها كلبًا مسعورًا؛ خطير جدًا بحيث لا يمكن إزعاجه". وأضاف أنه لهذا السبب، بعد الهجوم على إسرائيل في 7 أكتوبر 2023، تم وضع ضرورة وجودية غير مسبوقه لإعادة بناء قوة الردع في البلاد، والتي كانت تتضاءل بشكل مطرد منذ انسحاب إسرائيل من لبنان في مايو 2000.

“ما حدث اليوم لم يسبق له مثيل من قبل في إسرائيل”، قال رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو للإسرائيليين بعد هجوم 7 أكتوبر وتعهده بأن الجيش سوف يهاجم حماس بقوة “لم يسبق لها مثيل”. وبما أن هجوم 7 أكتوبر كان غير مسبوق، فقد تبع ذلك أن رد فعل إسرائيل أيضًا كان لا بد أن يكون بنفس القدر على الأقل، وهو نوبة من العنف لا مثيل لها من حيث النطاق والشدة. لكن بهذه الشروط الأساسية، يقول الكاتب “كانت الحرب فاشلة”. وشدد على أن استعراضات إسرائيل غير المسبوقة للقوة العسكرية في غزة - والجهود المرتبطة بها في أماكن أخرى من المنطقة - فشلت في استعادة الردع الإسرائيلي. وقال إن السبب الأساسي لهذا الفشل هو أن النصر العسكري الكبير، مثل إصابة حماس بالشلل الحاسم، لا يزال بعيد المنال في الأفق. وبدلاً من ذلك، أثارت الهجمات البرية التي شنتها قوات الدفاع الإسرائيلية إدانة دولية، كما أدت معدلات الخسائر المرتفعة إلى حد مثير للقلق بين قوات الجيش الإسرائيلي إلى تفاقم المخاوف السابقة بشأن ضعف القوات البرية الإسرائيلية. ولم يوصل أي من هذا رسالة قوة إلى أعداء إسرائيل، وخاصة إلى حزب الله. وأكد الكاتب على أنه مع عدم تقديم غزة أو لبنان طريقًا واقعيًا للخلاص له، يبدو أن نتنياهو سعى إلى تصعيد الضغط على الوجود العسكري الإيراني في سوريا، على الأرجح في محاولة لوقف تدفق المساعدات العسكرية الإيرانية إلى حزب الله، وإبراز القوة الإسرائيلية، واستفزاز إيران لرد قد يجر الولايات المتحدة إلى صراع إقليمي أوسع. ولكن يبدو أن قصف إسرائيل لمجمع السفارة الإيرانية في دمشق وقتل ضباط رفيعي المستوى قد كشف عن غير قصد ليس فقط حدود الصبر الإيراني، بل وأيضًا حدود نطاق العمليات الإسرائيلية، والقدرة العسكرية، والإفلات من العقاب، وهي عوامل من المرجح أن تؤدي إلى تفاقم المشكلة. وسيكون لها تداعيات خطيرة على تصور إسرائيل للتهديد على المدى الطويل، وفق الكاتب.

استعراض القوة بين إيران وإسرائيل



وذكر بأن إيران وعدت بالانتقام على الفور تقريبًا بعد الغارة الجوية الإسرائيلية على المجمع الإيراني. وقد أوفت أخيرًا بوعدتها بعد حوالي 12 يومًا بوابل من 300 طائرة بدون طيار على الأقل، وصواريخ باليستية، وصواريخ كروز أطلقت على إسرائيل من داخل الأراضي الإيرانية. واعتبر أن وتيرة إيران المتعمدة أبقّت إسرائيل على أهبة الاستعداد قبل الانتقام النهائي. كما أنها منحت إسرائيل وحلفاءها الوقت لإعداد دفاعاتهم. وكما أشار محلل الدفاع الإسرائيلي تال عنبار، فإنه على الرغم من إنفاق المليارات على مدن الصواريخ تحت الأرض، اختار الإيرانيون شن أكبر هجوم صاروخي باليستي بصواريخ فوق الأرض، مما يجعلها قابلة للاكتشاف لمختلف منصات جمع المعلومات الاستخبارية.

وبحسب الكاتب أشار نطاق الهجوم الإيراني وتيرته وتوقيتته واتصالاته الرسمية إلى أنه كان مصممًا ليكون عرضًا مسرحيًا للقوة إلى حد كبير لإثارة الخوف مع تقليل خطر وقوع إصابات وبشكل ملحوظ، اخترقت عدة مقذوفات إيرانية المجال الجوي الإسرائيلي، ووصلت إلى أقصى مناطق جنوب البلاد، بما في ذلك قاعدة جوية إسرائيلية. وعلى الرغم من الادعاءات الإسرائيلية الرسمية بأنه تم اعتراض 99% من المقذوفات الإيرانية، فقد تم تحقيق ذلك بمساعدة كبيرة من الجيوش الفرنسية، والأردنية، والأمريكية، والبريطانية. ووفق الكاتب ففي تناقض صارخ، يبدو رد إسرائيل على الانتقام الإيراني الآن مخيبًا للآمال للغاية، سواء من حيث الجوهر أو العرض المسرحي. وعلى النقيض من إيران، التي نقلت نواياها من خلال قنوات مختلفة، بما في ذلك الأمم المتحدة، بدا رد إسرائيل على الانتقام الإيراني مفككا ويفتقر إلى الوضوح. ولا تزال طبيعة وأصل الضربة الإسرائيلية غير واضحة، مع عدم وجود بيان نهائي من المسؤولين الإسرائيليين أو صور مميزة للتعبير عن تأثيرها. كما لا يوجد دليل قاطع على الأسلحة الإسرائيلية المستخدمة، سواء كانت طائرات حربية أو طائرات مسيرة. حتى وزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمر بن غفير لم يستطع إلا أن يسخر من الضربة الإسرائيلية الفاترة، واصفًا إياها بـ”العرجاء”.

ومع هذه التغييرات يقول الكاتب إن قادة إسرائيل قد يجدون أنفسهم أمام عدة سيناريوهات، بأن يجبروا على “تكثيف جهودهم لإعادة بناء قوة الردع في حرب واسعة النطاق مع حزب الله، رغم أن احتمالات النجاح ستكون ضئيلة، من دون مشاركة قوية للولايات المتحدة في هذه الحرب”.

وبهذا، حسب، ستصعد إسرائيل من العمليات العسكرية في غزة، مما يعني زيادة الانتقادات الدولية والعزلة، أو الدفع نحو تطوير أنظمة دفاع جوي من الجيل التالي، تتضمن تقنيات متطورة □
ويختم الكاتب بالقول إن ذلك قد يشكل تحفيزاً للتحرك نحو المزيد من السبل الدبلوماسية كوسيلة لتأمين السلام والاستقرار الدائمين، مضيئاً أنه من الواضح حتى الآن أن "محاولة إسرائيل لاستعادة أمنها لم تقترب بعد من الانتهاء منها".